

قصص



أفق الحياة

الكاتبة: مرع عماد الفيومي

أفق الحياة

قصص

بقلم:

مرح عماد الفيومي

الكتاب: أفق الحياة.

النوع: مجموعة قصص.

تأليف: مرع عماد الفيومي.

تصميم الغلاف: مكتبة كتوباتي.

التنسيق الداخلي: مكتبة كتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2022.

جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

كتوباتي تخلي كل مسؤولياتها من أية سرقة أدبية في هذا العمل.

الفهرس:

4	الإهداء:
5	المقدمة:
6	رحلة الموت
18	قطار الزواج الناجح
24	هناك ولدان
26	طهر السحاب
29	في منتصف الظلام ... مُروا حباً 😊
31	الهدوء في وسط العاصفة

الإهداء:

إلى كل جسد أرهقه البكاء
إلى كل روح تعبت نفسياً
إلى كل من زهقت روحه
إلى كل أم صبرت وعانت لكنها شاهدت أولادها يحلقون
في القمة
إلى كل أب عمل من أجل أن يؤمن لقمة عيش لأبنائه
....
إلى كل أخت كافحت في سبيل الدفاع عن أخويها
إلى كل أخ حمى أخويه من الشر وأبعد عنهم الأذى ...
إلى أصدقائي الذين دوماً ما كانوا الخط الأول في دعمي
النفسي
إلى جسدي المكتئب الذي تعب من الفراق ، وألم ،
والخذلان
إلى من وقفوا معي بعزيمة وإرادة ، وكانوا عالمود
يقفون أمامي ليحموني من شر البلية ...
أود أن أهدىكم كتابي لتجدوا فيه ما يُفرحكم ، ويكون
حليفكم في المستقبل المُشرق .

الكاتبة مرح الفيومي

المقدمة:

الحمد لله الذي مَن عليه بِكتابة هذه الحروف
الجميلة التي زادت كتابي رِقَةً ، وشوقاً ، كم زادت
القُرأء لهفة لِمعرفة ما بداخل كتابي ، فأنا
وصفتُ الحياة بما فيها من حزن ، وفراق ،
وآبتسامة مُشرقة ، وجمال ، ونقلتها إلى هذا
الكتاب كي تكون في عالم آخر موازي لعالم
الكتاب ، والمؤلفين الذي يحلقون في سماء
الكتابة ، أنا اقف الآن مفتخرة بنفسِي على ما
بذلته من جهود في تحقيق حلمي ، ورفعة
إنجازي إلى الأعلى ، أتمنى أن ينال إعجابكم
، ويسمو كتابي في الصدارة العالية .

رحلة الموت

في أحد أيام الشهر الأخير من تلك السنة
العشرينية، دخل ذلك النور القريب لقلبي
غرفتي، مصطحباً معه أصدقاءه خالداً، وعلياً،
وحسن، يرسمون على شفاههم بسمةً مليئةً
بالفرح؛ مما دفعني للفرح معهم دون أن أعلم ما
خطبهم، جلسوا بجواري، فوضع أخي محمد
يدهُ على كتفي، مبلغني ذلك الخبر الذي كان سبباً
في عدم رؤيته مجدداً....

طف

- ما بك يا أخي؟ يشهد الله منذ مدة لم أرك فرحاً
إلى هذا الحد، أخبرني ما الذي أثلج قلبك؟
- لا شيء، أسمعنا حسن نكتة أضحكنا جميعاً،
لا عليك.
- قبل أن أنسى، أتعلمون ماذا رأيت اليوم؟؟

في الأمس كنت خارجاً من المنزل، ورأيت منظرًا
مذهلاً... يا للهول! كم هو رائع وفضيع، لقد أثلج
صدري وأبهج قلبي.

حسن: يا للهول! أخبرنا، ماذا رأيت؟ فقد أصابني
الشوق واللهفة لمعرفة ما رأيت.

خالد: ماذا رأيت؟ أعلم أنه لا يعجبك شيء، لكنّ
ملاحك توحى أن الذي رأيته أعجبك جداً.

محمد : حسناً يا شباب، سوف أخبركم.

في الأمس كنت خارجاً مع ابن عمي سعيد،
فوجدنا شباباً يفحّطون في سياراتهم تفحيطاً
مثيراً ورهيباً.

محمد: ما رأيكم أن نقوم بمشاركتهم؟ إنني لم أر
تفحيطاً رائعاً مثل هذا التفحيط.

خالد: أنا جاهز، فقد انتابني الحماس للتفحيط.

- أما أنا فلم أستوعب ما قاله، فأنا أخاف من
السرعة كثيراً، ولم أمارس القيادة بعد، فاعتذرت
عن المشاركة

حسن: أنا مستعد لتذوق ذلك الشعور، فقد
شاهدتُ فيلماً عن التفحيط، يا إلهي كم هو
ممتع!!

محمد: حسناً يا شباب ... أراكم غداً على خير.
الراوي: تغلق الستارة ويذهب محمد والجميع
سارح يفكر بما سيفعلونه في الغد بكل شوق
ولهفة، غير مدركين أن هناك أرواحاً ستسقط
كالأوراق المتناثرة، ولن تستمر تلك المتعة
سوى فترة وجيزة، وأنه حتماً سوف يكون وراء
تلك المتعة كارثة، ألم تفكروا بأن سيحترق قلبها،
ألم تفكروا بأن ينتظر وصول ابنه إلى البيت
بفارغ الصبر.

تريث وفكر قبل البدء في شيء.

ولكن كيف تجازيهم أنت؟
الراوي: تفتح الستارة الآن.

يدخل معتر ويقول: السلام عليكم، لكن لا أحد
يردّ عليه التحية... يا شباب، ما بكم؟ أنا أرحب
بكم وأنتم شاردون!؟

حسن: أهلاً معتر، لا تقلق كل شيء على ما يرام.
خالد: يا مرحباً بأعز رفاقي... كنا نفكر في موضوع
سنخوضه في الغد.

معتر: حسناً، أطلعوني على مخططاتكم؟
خالد: في الواقع كنا نتجهز ونستعد لخوض
التفحيط غداً؛ حتى نشعل المدينة صخباً.

معتر: يا للهول... ألم تفكروا في آباءكم
وأمهاتكم... ألم تفكروا في الفاجعة التي
تنتظركم؟

لكنّ الشباب لم يكثرثوا بكلام معتر.

خالد: حسناً يا شباب... أنا ذاهبٌ لإحضار الجيب؛ لنقود حرباً حاسمةً في المدينة.

حسن: كم أنا متشوق وأنتظر الغد بكل حماس.

علي: حسناً شباب، أراكم غداً، تصبحون على خير.

حسن: إلى اللقاء.

خالد: وأنت من أهل الخير صديقي.

الراوي والآن خالد وحسن منشغلون مع معتر،

قائلين له: عندما ترانا سعداء تبدأ بإعطائنا

نصائحك التي سرعان ما تقضي على مشروعنا.

معتر: حقاً، هكذا ترونني! إن من يحبكم ويوجه

لكم الخير تحتقرونه ولا تتقبلون نصائحهم.

خالد: سوف أترككم، أراكم غداً على خير.

حسن ومعتز: أستودعك الله.

الراوي: يذهب الجميع ويبقى حسن ومعتز،
ويأتي مجموعة من الشباب ويستمعون إلى
حوارهم، فيحتسون القهوة، ثم يتبادلون أطراف
الحديث.

- بدأتُ أشعر بالقلق حيال ذلك.

- هذا أمرٌ مستحيل، سنفقد أرواحاً كثيرة،
وستذهب إلى الهلاك.

- بدأ جسمي يرتعش؛ خوفاً من المصيبة التي
تنتظرنا.

- (وهو يضحك) هل رأيت الشرطي كيف كان
يلاحق من يفحطون؟

- (بكلّ هدوء) لكنّه كان سباقاً جميلاً.

- يصمت الجميع سارحين في أفكارهم وأوهامهم
ليبدأ يوم جميل.

الراوي: قلوبٌ تحجّرت، لا يأنهون بأواحهم.

يذهب الجميع إلى النوم مودّعين بعضهم بعضاً
على أمل اللقاء في الغد.

سماءٌ تخفي كل ما سيحدث في داخلها غير
مدركين عظمة هذه المصيبة التي ستحل بهم.

الراوي: في الصباح الباكر تزقزق العصافير وتشرق
الشمس ليبدأ يومٌ جميلٌ مليءٌ بالحلم المنتظر.

محمد: يرنّ لأصدقائه، ويقول لهم: أين أنتم؟
الشباب: نحن في المكان الذي حدّدنا اللقاء فيه.

محمد: حسناً، إنني قادمٌ على الفور.

الراوي: الشباب جالسون في سيارتهم، كلٌّ منهم
مفتخرٌ بنفسه ومتلهف.

فيرن والد حسن، ويقول له: انتبه على نفسك،
وقد ذرفت عيناه دموعاً.

حسن: أتبيكي يا أبي؟

والد حسن: قد يكون هذا هو آخر يوم أراك به.

حسن: لا تقلق يا أبي، سأكون بخير.

الراوي: الشباب سيبدأون السباق الآن، وكل منهم يفحط تفحيطة أقوى من الأخرى، فجأة يندهس حسن من قبل صديقه محمد ، فيتوقف محمد مذعوراً ومرتبكاً في لحظة صمت وهدوء، لا يدري ما الذي يفعله.

يتفاجأ الجميع وينهار بالحزن والبكاء.

محمد: ماذا حصل لك يا حسن؟

حسن: لا يجيب.

خالد: هيا شباب، فلننقله إلى المشفى، لا يزال يتنفس.

الراوي: يتصل محمد بالإسعاف، ويطلب منه أن يأتي إلى المكان على الفور، فينقل حسن إلى المشفى.

الشباب دائرون في صمت حائر عما جرى،
ووالدة حسن تنهار بالبكاء، ووالده نادماً على
سماحه له بالذهاب إلى السباق.

الراوي: تأتي الشرطة وتأخذ محمداً إلى السجن،
وينهار والد محمد بالبكاء مخاطباً أهل حسن:
ستأخذون مني وحيدي، اتركوه وسأدفع لكم ما
شئتم.

الراوي: يخرج الطبيب ويقول: فعلنا كل ما
بوسعنا، لكنّ قدرة الله فاقت قدرتنا، البقاء لله.

الراوي: يبدأ الجميع بالبكاء إثر وفاة صديقهم
المقرّب حسن.

الراوي: يأخذون جثمانه ويدفنونه، ويصيب
والدته الإغماء، ويصاب إخوته الصغار بالذعر
والرعب، ويطير النوم من جفونهم، ثم
يفتحون بيت الأجر لمدة ثلاثة أيام، ويقومون
بتحضير الطعام، ويحتسون القهوة، بعد برهة

يأتي والد محمد وبرفقته شيخ المدينة وبعض
أقاربه، ويحاولون إقناع والد حسن بقاتل الدية ،
وكانت أقل من الدية الشرعية، وتم إسقاط
الحكم العام بحق محمد ، ثم يوافق أهل حسن
بِقَبول الدية، ويحتسون القهوة ويتوكلون على
الله.

هذا حال مجتمعنا السخيف يقتل بدم بارد،
وكأن شيئاً لم يكن؛ لذا

يجب علينا القيام بدورات توعوية ثقافية كبيرة
على مستوى عالمي إذا احتاج الأمر، خاصة
بالشباب؛ لأنهم الفئة الأكثر تهوراً، ويتأثرون بما
حولهم بشكل كبير، فنحن في كل ثانية وفي كل
دقيقة نرى الحوادث أماننا، صغار يتوفون،
وكبار يقتلون، شاب متهور يقوم بفعل شيء تافه
كهذا، فيروح ضحيته قلب أم عاجز عن الكلام،
عاجز عن فعل شيء لتنقذ حياة ابنها وهم
يستهترون بكل هذا ولا يهمهم شيء، حتى
القانون لا يمنعهم من فعل هذا الهراء، وإن
حصل ومنعهم لا يعاقبهم بما يستحقون، ولا
يكثرثون بالمبالغ الطائلة التي يدفعها الآباء، لا

نتحدث عن خسائر مالية فقط، وإنما مالية
ومعنوية معاً، فما أصعبها من لحظة!
وإذا نظرنا إلى الخسائر المالية فهي لا تعدّ ولا
تحصى

يجب علينا الصبر والتحمل؛ لقوله تعالى: "كُلُّ
مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ﴿٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣﴾ يَسْأَلُهُ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٤﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ".

صدقت الحكمة التي تقول

(عابرون والدنيا ليست لنا) .

قطار الزواج الناجح

في الثامن عشر من كانون الأول، بينما كنت نائماً وحدي في غرفة معتمة، أفكر فيما سأفعله غداً لمقابلة من أحبّها قلبي في حديقة البلدة، يأتي الصباح وأنا على ثمة الاستيقاظ من النوم مبكراً، أقوم بوضع المعجون على فرشاة الأسنان؛ لأنظف أسناني، وأرتدي أجمل ما لدي؛ لأظهر في أبهى حلية، وأتناول الفطور، ثم أخلع ملابس النوم؛ لأرتدي لباساً رسمياً يليق بي، وأجعل من أحبها ترغب في الزواج مني وبشدة.

خرجت من المنزل ذاهباً في سيارة إلى متجر ورود وأزهار، دافعاً له نقوداً ثمن ما اشتريت. ذهبت إلى الحديقة، فوجدت ريما تنتظرني، تبدو مكتئبة غير سعيدة.

محمد: صباح الخير ريما، كيف تبدين اليوم؟

ريما: أهلاً محمد، بخير.

محمد: يبدو أن صوتك متعب! ما بك؟

ريما: في هذه الحياة يحصل كلُّ منا على نصيبه،
فأنا جئت هنا؛ لأخبرك أنني لست لك، وسأكون
لغيرك.

محمد: ماذا حدث ؟ في الأمس أخبرتني أنك
ترغبين في البقاء معي لنكوّن عائلةً سوياً.

ريما: نعم صحيح، لكن قلبي متعلق بشخص
غيرك، أحببته قبل التعرف عليك، عدا عن أنك
لا تملك سوى غرفة صغيرة، بينما حبيبي حسان
يملك أكبر فندق في أذربيجان.

محمد: لماذا لم تخبريني ؟ لماذا وضعتِ هذا
الكم الهائل من اللهفة والشوق في نفسي.

ريما: حقاً أنا أعتذر منك، وأتمنى لك حياة
سعيدة مع فتاة أحلامك.

محمد: أي فتاة أحلام تلك التي تتكلمين عنها،
وأنت تعلمين أنك وحدك فتاة أحلامي ؟

ريما: حبيبي يدق لي هاتفاً ... إلى اللقاء.

الراوي: يرعي محمد الورد والأزهار في سلة
القمامة، ويبدو أنه تعب من هذا اللقاء الذي كان

من المفترض أن يتكَلَّم بطلب يد ريما للزواج،
لكن للأسف حصل عكس ما كان متوقعاً.

يذهب إلى البيت، ويخلع ملابسه، وينام على
سريره وهو يكلم نفسه: لماذا يحدث معي هذا؟
ماذا فعلت للحياة حتى تعترني طرقاتي في تحقيق
أحلامي؟ في الصباح يذهب محمد إلى منزل والد
ريما ويدق الباب، فتفتح له والدتها.

والدة ريما: أهلاً، من أنت؟

محمد: أنا صديق ريما، جئت لأتعرّف عليكم.

والدة ريما: أهلاً وسهلاً، تفضل.

محمد: شكراً لك.

الراوي: تنادي والدة ريما زوجها وعمة ريما التي
كانت تمكث عندهم وأخاها الذي يدرس في
جامعة سنغافورة - فهم يملكون منزلاً كبيراً،
وسيارة من أحدث الموديلات -

محمد: أود أن أعرفكم بنفسي، أنا طالبٌ جامعيٌّ
أدرس علم الهندسة، أعجبتُ بابتكم، ويشرفني
أن أطلب يدها للزواج، إذا وافقتكم سأكون
سعيد الحظ وأسعدها معي مدى الحياة.

الراوي: والد ريما إنسانٌ مثقّفٌ وله درايةٌ، يعرف كيف يتعامل مع الناس بحُسن نيةٍ وإخلاصٍ وشفافيةٍ واضحةٍ.

والد ريما: أهلا بك يا بنيّ، تشرفنا بمعرفتك، ويبدو أنك من عائلةٍ متواضعةٍ.

محمد: شكراً لك ... هذا من لطفك.

والد ريما: أنا لا أزيّ من يملك المال والجاه ... كلّ ما أريده الخلق والدين.

عمة ريما: اترك هذا الهراء يا أخي ... نحن من أغنى العائلات، أتجعل ابنتنا زوجةً لهذا الفقير؟!

والد ريما: اصمتي وتوقفي عن الكلام .

عمة ريما: حسناً... أعتذر.

الراوي: تدخل ريما غير مدركةٍ شيئاً، فيقف محمد، وتتفاجأ ريما بزيارته لبيت أهلها.

ريما: ماذا تفعل هنا؟ أخبرتك بالأمس أنني لا أريدك، يبدو أنك لا تفهم.

محمد: أتحيين هذا السخيف؛ لأنه يملك فندقاً وسيارةً وأموالاً طائلةً؟! أعتقدين أن السعادة

تكنم في ذلك؟! إنك حقاً مخطئة، فالأولى أن تختاري من تملكين بيتاً في قلبه، المال قد يأتي في أي وقت، لكن كوني على يقين أن بيتك لن يكون إلا في قلب شخصٍ مخلصٍ ووفٍ.

والد ريما مندهشاً: لن أضيف كلاماً إلى كلامك، فأنا معجبٌ بك، وأتمنى أن أصاهرك يا سيد الأصلة والشهامة.

محمد: يسعدني ذلك، إلى اللقاء.

الراوي: يجلس والد ريما، ويخبر العائلة أن محمداً رجلٌ طيبٌ، وستكون ابنته أسعد مخلوق معه، ويحاول إقناع ابنته بالموافقة على الزواج منه، لكنها لا تسجيب لحديثه، بينما يذهب محمد إلى البيت مكتئباً وفي نفسه حالة من اليأس الذي جعله يكره هذا الكون؛ لرفضها له، ويقرّر السفر عند صديقه في سيريلانكا بعد أسبوعين.

الراوي: تبدأ ريما بتجهيزات الزفاف، ويُقام عرسٌ جميلٌ مليءٌ بالحضور، ومفعمٌ بالمحبة والسعادة، وتذهب وحسان إلى منزلهم. بعد أسبوع من الزفاف تحدث بينهم المشاكل،

وتنتزع المحبة من قلوبهم تجاه بعضهم... ثم
يصل خبر سفر محمد إلى ريما فتنفعل.

ريما: يا إلهي، سألحق به إن كان قد فعلها،
فتذهب إلى منزله، لتجده يستعد ويجهز
أغراضه للسفر، فتقول له: لقد أدركتُ خطئي،
أنا أحبك، ولن أدعك تسافر.

محمد: اذهبي لزوجك، واستمتعي معه بحياةٍ
جميلةٍ مفعمةٍ بالهناء والرخاء، أتمنى أن أرى
أطفالك كجمالك.

ريما تبدأ بالبكاء، قائلةً: محمد، أنا أحبك، ولن
أدعك تسافر، دعنا نتزوج وننجب أطفالاً
وجوههم كالبدر مثلك.

الراوي: محمد وريما يتزوجان، ويعيشان في
فندقٍ فخيمٍ بسعادةٍ وراحةٍ بال، في ظلِّ أطفالهم.

صدق محمود درويش حين قال: "لا أودّ من
الحب غير البداية".

فالأهم في الحب الإخلاص والوفاء ليس المال
والجاه.

هناك ولدان

كان هناك ولدان احمد وأيهم كان احمد عنده
طموح ،عاد الولاد من المدرسه

الام :هيا يا اولاد تناولو الغداء لتبدأ في الدراسه

احمد:حاضر يا امي

ايهم:انا لا اريد ان ادرس ،ساذهب الي الملعب
الألعب مع اولاد الحي

الام: لا تخرج أدرس ولا تهمل دراستك

ايهم :انا لا اريد ان اتعلم قلت لكي

وبعد مرور سنوات أصبح ايهم في الثانويه

ايهم:انا اريد ان اعلم ولا اريد ان ادرس

الام:لكنك ستندم يا ايهم

ايهم :لا لن اندم يا امي

أصبح احمد في الثانويه وحصل احمد على معدل
عالي

الام:ماذا تريد أن تدرس يا احمد

احمد: اريد ان اصبح طبيب
وأصبح احمد طبيب وأيهم على حاله
ايهم: اتمنى أن يعود الذمم لأكمل دراستي
الام: في العجله الندامه ،اخاك احمد صبر ونال
ايهم: نعم يا امي انا تعجلت في اتخاذ القرار اتمنى
لو سمعت كلامك .

طهر السحاب

يا ناصع البياض الذي دوماً ما كان يكسي النوافذ
باللون الأبيض ، يا جمال قطرات الندى التي
تتساقط قطرة تلو الأخرى ، يا صوت البرق
الوميض الذي يخفي وراء هذا الصوت شيئاً
جميلاً ملوناً بألوان الطيف السبعة ، يا زخات
المطر التي تبهجنا بسقوطها ، ونحن في طريقنا
إلى المنزل فنقف نلعب تحت المطر فرحين
بقدومه .

فصل الشتاء الحبيب الذي سيأتي محملاً
بالخيرات ، في كل قطرة ماء تسقط أجد رزق
وفير ندركه نحن البشر بعد مدة طويلة من
ذهاب فصل الشتاء العظيم ، فلولا الأمطار لما
كبر الزرع ، وارتوى الشجر ، والحيوانات التي
تعيش في الخارج ، ولما بقيت بيوتنا نظيفة على
الدوام .

فصلاً جميلاً خفيفاً على القلوب بما يحمله من
خيرات تعم على البلاد بالبركة ، والدعوات
المستجابة .

في هذا الفصل أشعر بالدفء أثناء جلوسي مع
عائلي أمام المدفأة المشتعلة ، وكم أتلذذ
بالطعام ، وأرغب بتناول الخبز الشهي الذي
سرعان ما يكون مقرمشاً ،

أحب آحتساء كوب القهوة مع من أحب في
صالة البيت ، ونحن جالسون أمام التلفاز .

سماء ملبدة بالغيوم ، ورذاذ صوت الأمطار
يغسل الوجوه كي تصبح نقية ... قد نجد السماء
توقفت عن المطر لكن سرعان ما تجد الناس
يقضون حوائجهم بالكتمان خوفاً من ليل الشتاء
القارس ، والمظلم .

حبات المطر تقول بأن هُنَالِكَ خيراً موعوداً من
الله أتى لنا مبشراً بالفرح ، والعطاء .

على نافذة غرفتي أجد قطرات المطر تتناثر كعبير
الورد برقة ، وهدوء ، وعلى الفور نجد الغيوم
انهمرت بزخات البرد الأبيض ، ورياحها القوية
الصاعدة التي لن تتوقف حيال سقوط الأمطار
الغزيرة ، فهي نعمة لن ندركها إلا مع مرور
الوقت ، وهذا الفصل سيغسل لنا كل هم بإذن
واحد أحد .

وصدقت الحكمة التي تقول " الشتاء بارد على
من لا يملكون ذكريات دافئة كدفء قلوبهم " .

في منتصف الظلام ... مُروا حباً ☺

دائرة في صُمت حائر ... فقد كُنْتُ مُعتادة على
الجلوس في ساحة المنزل كي أرى جمال الأزهار ،
والعُشب الأخضر .

والتفكير يحيط بِكُل أرجاء عقلي ، ويجولُ في
خاطري غير تاركاً لِنفسي حُرية التفكير ،
والآسرخاء .

فقد كاد الصُمت يَقْتُل نِفسي بِعُنف ، وَقوة غير
مرغومة ، فَذهبتُ إلى مَكْتَبِي كي أَجلس أَكْتُب ،
وَأُفرغ طاقتي التي آستجمعتها طيلة الشهر على
ورق ... فَهي التي تستجيب لِحزني ، وَألمي ،
وَهي الصديق الوَحيد الذي لن يخذلني أو
يخونني ، كَم شعرتُ بِخيبة أمل من أناسٍ إعتدنا
على أن نُجالسهم ، وَنشعر بِارتياح أثناء لُقياهم ،
ووضعنا كامل ثِقَتنا بِهِم ؛ لكن أصابنا السهم ،
وطُعننا في نصف قلوبنا كالرمح .

أكتب والدمعُ يتساقط من عيني دمعة تلو
الأخرى ، وأشعر بِأن نخزة في قلبي تتجه إلى

اليمين ثم أضع يدي ما أن أجد نفسي مُلقياً على
الأرض في وسط غرفة معتمة .

نوافذها مغلقة ، ولا يوجد من يُسعفني ... هكذا
عالجتُ صُمتي بِرحيلي عن هذه الدنيا .

وصدق حين قال إرنست همنغواي " يحتاجُ
الإنسان سنتين لِيَتعلم الكلام ، وخمسين سنة
لِيَتعلم الصُمت " .

الهدوء في وسط العاصفة

أنا فتاةٌ عشرينيةٌ يافعةٌ كالوردة، حين أصبح
ثلاثينيةً، سأكون مشرقةً كالشمس. وحين أمسي
أربعينيةً، سأكون ناضجةً كالفاكهة. جئتُ إلى
هذه الحياة في فصلٍ كانت تداعب فيه الأمطار
نسمات الرياح الباردة. أعشق الضحك إلى حدِّ
ما، أعيش في وسط جوٍّ عائليٍّ مليءٍ بالفرح. أشعر
أنني كالنبتة في عطائي؛ إذ حين أجد اهتماماً
وحناناً أكون مبدعةً في العطاء. في داخلي جمالٌ
رهيبٌ، فأنا أرسم الابتسامة على شفاه من
أحبهم. المرأة تغار مني حين أقف أمامها، فأنا
مفعمةٌ بالكبرياء، أجد نفسي سيدة نساء الكون؛
ساحرة الكلام، حروفي عجيبةٌ، صفاتي أديبةٌ
وكاتبةٌ، هادئةٌ، لا أحبُّ ضجيج العالم، ولا أتعب
نفسي بالأفكار المدججة في وسط هائلٍ من
التعب الذي أراه في هذه الدنيا.

ولا أرغب ضجيج العالم المليء بالحقد
والكراهية والنفاق والأخبار الكاذبة. لا، لست

معقدةً، أو كئيبةً من الحياة، إنما أرغب بالاكْتفاء
بنفسي، وأبتعد عن كل ما يزعجني من غيبة
ونميمة وما شابه ذلك، فتاةً بسيطةً، جداً أحب
العزلة؛ لأحتسي كوباً من القهوة بهدوء، وأتناول
بعض الحلوى، وأقرأ عدداً من الروايات إثر جُؤ
مصحوبٍ بالهناء والرّخاء في مكانٍ يسوده الهدوء
التّام والراحة النفسية، حكيمةً في جوابي على
مواقع التواصل الاجتماعي، لكنني في المكالمات
الصوتية أكتفي بالتحدث بالشيء الضروري، وفي
بعض الأحيان ينحصر حديثي في كلمتين فقط
وأُنهي الحوار، أبتعد عن الناس، حتى لا يأتي يومٌ
يملّون فيه من وجودي. ولا أكرث لكلامهم؛
فهو بالنسبة لي كلامٌ عابرٌ فقط لا غير، وإن
تكلّمت فإنّ كلامي هادفٌ ومعبرٌ وقيّمٌ جداً، وإن
ضحكت، كانت ضحكتي بريئةً كالطفلة
الصغيرة، ولا أتعمّق في معرفة تفاصيل عن حياة
الأشخاص الذين يدخلون حياتي، فقد يظنّون
أنني مغرورة! لكنني جميلةٌ جداً ولطيفةٌ. في
الليل، أرى القمر والنجوم المضيئة، وأتخيّل
نفسي في رحلة إلى الفضاء والعالم، أحبّ

الطبيعة والأشجار الخضراء، وأحبّ البساطة في كل شيء.

وكما قال محمود درويش " في الهدوء نعيم وفي الصمت حياة وما بين الإثنين تفاصيل لا أحد يدركها " .

مرح عماد الضيومي

من فلسطين (قلقيلية)

تم بحمد الله...